معانى التضحية التى تجعلنا نتخلى عن حياتنا دون أن نحمل لها احتقاراً . ولقد نجد فى الصلوات والتضحية الدينية رموزاً تلائم العقلية الحديثة ، ولقد نجد رموزاً أخرى . ومن المحقق أننا حتى إذا اقتصرنا فى نظرتنا إلى المجتمع على اعتبار أهليته العسكرية ، فالملاحظة التى تبدهنا أنه لا يفيد من أية نزعة وحشية أكثر مما يفيد من غريزة جرى عليها التسامى . ومن ثم فقد وجب علينا ألا نوقظ فى نفوسنا نداء المحاربين الجرمانيين « الله معنا *Gott mit uns* » بل على الضد من ذلك ، ينبغى لنا أن نوقظ الشعور بدنس الحرب فى اعتبار الله ، أو فى اعتبار اللاشعور ، وتلك عاطفة ملائمة كل الملاءمة للتقبل الواعى للواجبات العسكرية . وبذلك نستطيع أن ندرأ عن أنفسنا خطر انقلاب النزعات الذى يجلب الرعب والاندحار ، كما ندرأ الاستخفاف بالقيم الأخلاقية الذى يسود بعد الحروب ، وبالتالى نجعل البطولة الحربية أشد نفعاً وأبهى مظهراً .

جابر قازنوف

أحـــلام أسرى الحرب

من مجلة **"KWARTALNIK PSYCHOLOGICZNY"** البولندية

بقلم لودفيك باندورا *Ludwik Bandura*

كاتب هذا المقال أحد الباحثين البولنديين الذين أسرهم الألمان فى الحرب العالمية الأخيرة ، فانتهز فرصة الأسر واستطاع أن يقدم لنا هذا البحث السيكولوچى الأصيل . وقد تناول فيه بالدرس ١٣٥٩ حلماً ما بين أحلامه وأحـــلام زملائه الأسرى . فوجد ٤,٢ ٪ منها تصدر عن بعض المنبهات ؛ ويندرج ضمن هذه النسبة أيضاً الأحلام التى تثير الشعور بالخجل إزاء بعض الأجزاء من ملابسنا الداخلية ، أو بعض الأعضاء العارية كالسيقان مثلا .

وقد لاحظ الكاتب أن أحلام الأسرى لا تخلو من آثار الأحاسيس والعواطف على اختلاف أنواعها ودرجاتها . كما لاحظ أن العناصر التى يتألف منها الحلم لا تأتى مترابطة فيما بينها ترابطاً منطقياً ، بل ترابطاً سطحياً . وهى تكشف عن نوع من الفرار أو الزوغان للأفكار . وتتألف بعض الأحلام من طبقتين : إحداهما يغلب عليها طابع القصص والأخرى هى مبدأ هذا القصص وجوهره ، وهو شبيه بما

نشهد فى معظم الروايات الحديثة . أما الأشخاص والأشياء القائمة فى عالم الحلم فهى تظهر فجاءة ، تدفعها للظهور هذه الحاجة أو تلك ، ويبدو عليها طابع التحويل.

كذلك لاحظ الكاتب أن ٢٥ ٪ من مجموعة الأحلام التى درسها تصدر مدفوعة بأحداث اليوم السابق مباشرة ، على أن هذه الأحداث ليست من الأحداث التى يحياها أصحابها بعمق ، بل إن معظمها لا تزيد على مجرد خواطر وأحاديث عابرة ؛ وإنما أتت فى الأحلام لأنها ذات علاقة وثيقة بشخصية الحالم .

على أن الغالبية العظمى من هذه الأحلام كانت تكشف عن إشباع لبعض الرغبات . وليس فى هذه الأحلام أثر للحاجات البيولوچية كالجوع والحاجة الجنسية . بل إن هذه الحاجات لتهدأ وتفسح الطريق لإشباع حاجات أخرى كالحاجة إلى الحرية الشخصية وما إليها من حاجات ثقافية وحاجة إلى الحرية بأوسع معانى الكلمة ، حيث العودة بعد الغربة ، وتحرير الوطن .

وهناك بعض الأحلام مهمتها التعويض ، تكشف عن رجوع إلى الماضى ، إلى أيام الطفولة والصبا . والعامل الرئيسى فى هذا النوع من الأحلام هو شخصية الأم ، فهى تظهر فى أحلام الأسير لا سيما فى اللحظات الحرجة من حياته فى الأسر ، وعندئذ يعود الماضى إلى الحالم أبهى مما كان يحياه فى الواقع وأكثر إرضاء .

وثمة جزء صغير يقدر بـ ٥,٨ ٪ من مجموعة الأحلام ، تعبر عن ضروب القلق والمخاوف التى يتعرض لها الأسير فى حياته الواعية . وكذلك تنعكس فى الأحلام مشاهد الحرب العنيفة وأحكام الإعدام التى تنهال على الأسرى ، غير أن هذا النوع من الأحلام لا يسبب بالضرورة ألوان الشقاء . ويغلب على الأحلام طابع التمركز حول ذات الحالم . فالدور الرئيسى فيهايقوم به الحالم نفسه محاولا أن يؤكد قوته . ولا تتعلق رمزية الحلم بمجال النشاط الجنسى ، بل تضم فى نفسها كل جوانب الخيال الإنسانى على اتساعها وتراميها . وليس للرموز دلالة ثابتة ؛ إنما هى لغة تعبر عن أفكار الحالم وخواطره فى صور ، سواء أكانت هذه الخواطر والأفكار ظاهرة أم خفية . ولا يشغل الرقيب نفسه بالأحداث الجنسية ، بل المهم فى نظره هو تلك الأشياء التى تعتبر فى الحياة الواقعية الواعية أو الشاعرة ممنوعة أو محرمة . وكثيراً ما وجد الباحث بين أحلام الأسرى أحلاماً كان هم الرقيب فيها متعلقاً بأمور سياسية .

م . ا . س .